OPEN ACCESS
Received: 18 -01 -2024
Accepted: 28- 04-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary

Dr. Mohammad Awad Al-Rohili *
mahalr@ut.edu.sa

Abstract:

This research investigates linguistic changes in contemporary Arabic, focusing on phonetics and vocabulary. The Arabic language has undergone various transformations over time, influenced by both internal and external factors. The study aims to examine the nature and extent of these changes, employing descriptive and historical approaches to elucidate the types of linguistic changes, the factors driving them, their characteristics, and their diverse patterns. The structure of the research includes an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. Key findings include the disappearance of dental sounds in some modern Arabic dialects and the evolution of vocabulary meanings due to changes in the nature, elements, or functions of the objects they describe. Additionally, erroneous analogies may contribute to semantic shifts in vocabulary, or phonetic changes may cause a word to resemble another with a different meaning.

Keywords: Linguistic Changes, Contemporary Arabic, Phonetic Development, Linguistic Vocabulary, Linguistic Structure.

* Assistant Professor of Sociolinguistics, Department of Basic Sciences and Studies, Applied College, University of Tabuk, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Rahili, Mohammed Awadh. (2024). Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(2): 180 -200.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/01/18م
تاريخ القبول: 2024/04/28م

التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات

د. محمد عوض الرحيلي *
mahalr@ut.edu.sa

الملخص:

تناول هذا البحث التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة بالتركيز على الأصوات والمفردات، حيث مرت اللغة العربية بتحولات لغوية مختلفة مع مرور الوقت، متأثرة بالعوامل الداخلية والخارجية، ويهدف هذا البحث إلى استكشاف طبيعة ومدى هذه التغيرات في اللغة العربية المعاصرة، مستخدمًا في ذلك المنهجين الوصفي والتاريخي لعرض ما يتناسب مع التغيرات اللغوية من معرفة: أنواعها، والعوامل المؤثرة في تغيراتها، ومميزاتها، وأنماطها المختلفة لإحداث التغيير، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. وقد توصل إلى عدد من النتائج منها: أن من مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة. أن مدلولات المفردات قد تتطور ؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، أو تطور أصوات الكلمة، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر.

الكلمات المفتاحية: التغيرات اللغوية، العربية المعاصرة، التطور الصوتي، المفردات اللغوية، التركيب اللغوي.

* أستاذ اللغويات الاجتماعية المساعد - قسم العلوم والدراسات الأساسية - الكلية التطبيقية - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الرحيلي، محمد عوض. (2024). التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(2): 180-200.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن اللغة العربية كسائر اللغات فيما يطرأ عليها من تغيرات، فهي ليست لسانًا فذًّا بين الألسن، ولذا فالتغير فيها لا بدّ منه، لكنه تطور يغلب عليه البطء، وهو شيء لم يغادرها في مرحلة من مراحل حياتها وتاريخها المتطاول، وكان في كل ذلك طاقة خلق وتوليد دالة على مرونة العربية وطواعيتها في النظام الصرفي والدلالي والتركيبي، وقدرتها على التجدد والنمو، وتحقيق حاجات مستعمليها، ومواكبة متغيرات الزمان وحركة الفكر والحياة والحضارة.

لذا تنوعت التغيرات اللغوية التي طرأت على العربية ما بين التغيرات: (الصوتية، والمعجمية، والدلالية، والنحوية) إلا أن بحثنا هذا سيركز على التغيرات الصوتية والمعجمية في العربية المعاصرة، حيث تميل الدراسات الصوتية الحديثة لكشف النقاب عن الحقائق الصوتية التي اضطرب الحديث حولها، والتي وقع فيها خلاف كبير أدى إلى تفسيرات غير مقنعة أحيانًا، وتحتاج لتصحيح مسارها، والتي انتهت إليها الدراسات الصوتية المعاصرة، باعتبارها أساسًا للدراسات اللغوية عمومًا، ومحط تفسير كثير من المسائل العالقة بها منذ القدم.

ولما كانت أهمية كل بحث تكمن في حل مشكلاته فقد جاء هذا البحث محاطًا بعدة أسئلة، يهدف إلى الإجابة عنها، وهي:

ما المقصود بالتغيرات اللغوية على الأصوات والمفردات؟

ما التغير الصوتي؟ وما أنواعه؟

ما العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية؟ وما خصائص التغير الصوتي؟

ما التغيرات اللغوية في المفردات في العربية المعاصرة ؟ وما صور التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة؟

ويهدف هذا البحث إلى:

- تسليط الضوء على التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة.
- الوقوف على العوامل التي تؤدي للتغيرات اللغوية.
- بيان أثر التغيرات اللغوية على الأصوات والمفردات، ومميزاتها.
- إظهار صور التطور في مفردات العربية المعاصرة وأصواتها.

وتكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

- كونه يلقي الضوء على ظاهرة لغوية قديمة حديثة تتجلى في كثير من اللغات.
- معالجته لظاهرة ترصد جزءا من تطور اللغة.
- كونه يجمع بين النظرية والتطبيق.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي، مركزًا على الأصوات والمفردات، وبيان ما يحدث فيها من تغيير؛ نظرًا لأن التحولات الصوتية لا تحدث بشكل عشوائي، بل تكون لها قواعد وقوانين تحكمها، فقد يتم تحويل صوت معين إلى صوت آخر في حالة وجود تأثير مجاور له، أو بسبب تغيرات في النطق العام للغة عبر الزمن.

ولم تعن دراسة على حد اطلاعي بموضوع: التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات، غير أن هناك دراسات وبحوث لامست بعض المسائل الفرعية، وقد وقفت على بعض منها، وبيانها على النحو الآتي:

- تطور اللغة العربية بين ضوابط القدماء وجهود المحدثين، لمحمد عبد الفتاح العمراوي - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس، بحث منشور في عشرين صفحة، تناول فيه جانبًا من الظواهر اللغوية التي حكم عليها باللحن.

- أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل، لظافر بن محمد الأحمري، بحث منشور في مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد 168 الجزء الثاني، أبريل لسنة 2016م، وتناول هذا البحث التعريف بمصطلح التطور الدلالي، وأسبابه، ومظاهره.

ويختلف بحثي عن تلك الدراسات في وقوفه على التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة، والوقوف على العوامل التي تؤدي للتغيرات اللغوية، وفي جمعه بين النظرية والتطبيق في معالجة هذا الموضوع.

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: فيها مشكلة وأسئلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة، والخطة.

التمهيد: يتناول مفاهيم البحث الواردة في العنوان.

المبحث الأول: التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة.

المبحث الثاني: التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولًا: التغيرات اللغوية

إن لِلَفظِ (التغيُّر) في لغة العرب تعريفات كثيرة أوردتها المعاجم اللغوية، ومنها معجم لسان العرب الذي جاء فيه: " وتغيَّر الشيءُ عَنْ حَالِهِ: تَحَوَّلَ. وغَيَّرَه: حَوَّله وَبَدَّلَهُ كأَنه جَعَلَهُ غَيْرَ مَا كَانَ" (ابن منظور، د.ت: 40/5).

ومن الجدير بالذكر أن التغيرات في الكلمة هي تغيرات صوتية، وأن أي تغير صوتي يؤدي إلى تغير في تركيبها وفي أنواع مقاطعها، وعدد تلك المقاطع؛ وذلك لأن " التبدل لا يصيب الكلمات بل الأصوات، وما يتبدل إنما هو الصوتيم، وهذا حدث معزول مثله مثل جميع الأحداث التزامنية، فالتزامن يعني دراسة اللغة ضمن فترة محددة دون أيّ اعتبار للزمن والتغيرات التي طرأت على اللغة في الفترة التالية، أو التحورات التي تشكلت من اللغة في الفترة السابقة، ولها عدة مسميات؛ كالتزامنية والآنية والوصفية والتعارضية والسكونية والتواقتية، غير أن نتيجته تكمن في تغيير جميع الكلمات تغيرًا متشابهًا، وذلك حيث يكون الصوتيم مثار تساؤل، وبهذا المعنى تكون التغيرات الصوتية منتظمة بشكل مطلق" (دى سوسير، 1982، ص 175).

وتأكيدًا على ما سبق، فإن اللغة تتوزع على مجموعة من الأنظمة تبدأ بالنظام الصوتي بصوامته وصوائته، وفونيماته، ومقاطعه، وما يسود فيه من ظواهر النبر والتنغيم وغيرهما، وتمر بالكلمات من حيث بناؤها، ومورفيماتها، ودلالتها على المعاني المختلفة في أذهان الجماعة اللغوية التي تستخدمها، وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل، وعلاقة بعضها ببعض، وغير ذلك (عبد التواب، 1997، ص 15).

ولهذا، فإن عناصر اللغة كلها ليست سواء في سرعة قبول التطور؛ إذ إن هناك فرقًا في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات، "فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة ويستمر طول الحياة، فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته، اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج من التعليم، وذلك في حالة أن يتلقن نطقًا أجنبيًا يحل محل النطق القومي" (فندريس، 1950، ص 64).

ثانيًا: المفردات

أمَّا المفردات، فإنها على العكس من ذلك لا تستقر على حال، لأنها تتبع الظروف فكل متكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها، بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضًا، ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج، ولكن الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائمًا؛ فالذهن يروض نفسه على وجود المترادفات والمتماثلات، ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة.... ذلك لأن الحياة تشجع على تغير المفردات؛ لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات، فالعلاقات الاجتماعية والصناعات والعُدد المتنوعة تعمل على تغير المفردات، وتقضي على الكلمات القديمة أو تحور معناها، وتتطلب خلق كلمات جديدة (فندريس، 1950، ص 247).

وإذا كانت التغيرات الصوتية هي كل ما يعتري التركيب اللغوي من تبدّل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق؛ فإن ذلك يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل

الأصوات مع بعضها؛ وأخرى ناتجة عن تجاور الكلمات، وتأثيرات العوامل النحوية والصوتية ضمن الجملة؛ مما ينعكس على الأصوات حذفًا أو زيادة أو إبدالًا أو إعلالًا أو إدغامًا أو إمالة، ويكون ذلك وفقًا لقواعد معينة يتحقق من خلالها ذلك التغيير من ناحيتها الصوتية بغرض الخفة وتسهيل اللفظ (حسين، 2009، ص 10).

المبحث الأول: التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة

أولًا: أنواع التغيرات الصوتية

تنوعت التغيرات الصوتية في العموم إلى نوعين، وهما على النحو الآتي:

1. التغيرات التاريخية: هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتًا آخر، ومثل ذلك: تطور الباء المهموسة (p) في اللغة السامية الأم إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية، وهي العربية والحبشية، وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية، وهي العبرية والآرامية والأكادية (عبد التواب، 1997، ص 24).

ويعد صوت الجيم في العربية مثالًا جيداً للتغيرات التاريخية في الأصوات؛ فإن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت كان بغير تعطيش، كالجيم القاهرية تمامًا، أما العربية الفصحى فقد تحول فيها نطق هذا الصوت، من الطبق إلى الغار، أي من أقصى الحنك إلى أوسطه كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار، ثم ينتهي بشين مجهورة(عبد التواب، 1997، ص 25).

والمكون الثاني للجيم، وهو الشين المجهورة نسمعه جيدًا في نطق الشوام لهذا الصوت، وهو ما نسميه "بالجيم الشامية"، ويبدو أن انحلال الجيم العربية الفصيحة، إلى العنصر الأول من عنصريها، قد حدث منذ وقت مبكر في اللهجات العربية.

فقد ذكر ابن مكي الصقلي في كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان أنهم:" يقولون لما يطحن من البر غليظًا: دشيش، والصواب: جشيش، بالجيم، ويقولون: اشترت الماشية، والصواب: اجترت، وهو أن تجتر ما في بطنها... ويقولون: فلان مشتهد في حاجتك، والصواب: مجتهد، وهو مفتعل من الجهد" (ابن مكي الصقلي، 1990، ص 54).

وفي تثقيف اللسان وتلقيح الجنان جاء أيضًا:" ويقولون: تدشيت، والصواب: تجشأت، بالجيم والهمزة" (ابن مكي الصقلي، 1990، ص75، الزبيدي، 1964، ص 20-21).

وأقدم من هذا انحلالها إلى العنصر الثاني، وهو الشين المجهورة، وقد ضاع منها الجهر، فصارت شينًا مهموسة، كالشين الأصلية في العربية، فقد روي عن قبيلة تميم أنهم كانوا يقولون في المثل: شر ما أشاءك إلى مخة عُرْقوب"، بدلًا من:" أجاءك" أي: ألجأك (عبد التواب، 1997، ص 26، والفراء، د.ت، 164/2).

2- التغيرات التركيبية: هي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، وهي بذلك مشروطة بتجميع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية، والتي تخضع لقانون المماثلة وقانون المخالفة، أمَّا **الأول:** فيدعو صورتين مختلفتين للتماثل أو التقارب، وفي **الثاني**: يدعو لصوتين متماثلين للتخالف والتباعد(عبد التواب، 1997، ص 30).

وتتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج الأصوات وصفاتها وفقًا للمماثلة والمخالفة.

فالمماثلة عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة، فإن أثّر الصوت الأول في الثاني فالتأثر(مقبل)، وإن حدث العكس فالتأثر (مدبر)، وإن حدثت مماثلة بين الصوتين، فالتأثر كلي، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثر(جزئي)، وفي كل حالة من هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين تمامًا، بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات(عبد التواب، 1997، ص 31).

ومن المفيد أن نشير إلى أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر، بعيد جدًا عنه في المخرج، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلًا إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس.

يقول ابن جني:" إنه أراد: حثثوا، فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون، وأبو بكر أيضا معهم. وسألت أبا علي عن فساده فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها. قال: وإنما حثحث أصل رباعي، وحثث أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف الثلاثة"(ابن جني، 2000، 193/1).

أما المخالفة فتسير في عكس اتجاه المماثلة، فيعمد قانون المخالفة إلى صوتين متماثلين تمامًا في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي: اللام والميم والنون والراء، يقول فندريس: "ينحصر التخالف، وهو المسلك المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين... ومثال المخالفة بين السامية والعربية، كلمة: "شمس" فهي في السامية الأولى: "شمش"... ومقتضى ذلك أن تصير الكلمة في العربية "سمس"، غير أن المخالفة بين السينين أدت إلى قلب الأولى سينًا" (فندريس، 1950، ص 94-95).

ومثال ذلك ما ذكره ابن جني في المحتسب بقوله:" وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة كدينار؛ لقولهم: دنانير، وقيراط: قراريط، وديماس، فيمن قال: دماميس، وديباج فيمن قال: دبابيج، وشيراز، فيمن قال: شراريز.... وقد قلبوا الثاني منهما فقالوا في أمللت: أمليت، وفي أَمَلُّ: أَمْلَى أنا" (ابن جني، 1998، 1/ 283-284).

ولعلنا بقانون المخالفة نستطيع أن نفسر ذلك الإبدال الظاهري في كلمتي" زحلوقة"، و"زحلوفة" في قول الأصمعي: الزحاليف والزحاليق: آثار تزلج الصبيان من فوق طين أو رمل إلى أسفل (ابن منظور، 1414: 138/10)، فأهل العالية يقولون: زحلوفة وزحاليف، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون: زحلوقة وزحاليق" (السيوطي، 1998: 431/1).

فالظاهر أن الكلمة الأولى: "زحلوفة" مأخوذة من الفعل "زحلف"، الناتج بطريق المخالفة الصوتية، من "زَحَفَ"، كما أن الكلمة الثانية: "زحلوقة" مأخوذة من الفعل: "زحلق" الناتج المخالفة الصوتية من الفعل: "زلق"، فانظر إلى اختلاف الأصول وتشابه الفروع الجديدة.

ثانيًا: العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية

تنقسم العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية للغة العربية المعاصرة إلى قسمين، هما (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148):

القسم الأول: المؤثرات الداخلية

هي التي تحدث نتيجة تجاور الأصوات في الكلمة، أو بين كلمتين في الجملة إلى تأثيرات متبادلة ينجم عنها تغيرات ب(الإبدال أو القلب أو الإعلال أو الإدغام أو الحذف،.....)، ويكون الدافع الصوتي في هذه الحالة ذاتيًا ناجمًا عن حركة داخلية ينتج عنها ما يسمى ب (الشدّ والجذب والتخالف والتماثل،.....) ومن ذلك (أَعُوْذُ) من (أَعْوُذُ)، والتغير هنا بنقل الحركة، وهو تغير داخلي سببه صعوبة نطق الضمة مع الواو، والجنوح نحو تسهيل اللفظ، فأدى ذلك لنقلها (حسين، 2009، ص 71).

القسم الثاني: المؤثرات الخارجية

من المعروف أن التغيرات في أي تركيب لغوي هي تغيرات في الأصوات، وأن أي تغير صوتي يؤدي إلى تغيرات أخرى في التركيب، ويمكننا القول إن أي صيغ أولية بقيت كما هي، ولكن إذا طرأ عليها تغير بالزيادة ستحدث تغيرات في بنيتها وأصواتها نحو: (سَمِعَ) إذا زدنا عليه الهمزة (أ) يصبح (أَسْمَعَ)، وفي هذه الحالة أدت الزيادة إلى تغير، حيث كان صوت السين مفتوحًا ثم أصبح ساكنًا، أي: حذفت فتحة فاء الفعل، كما حدث إعلال بالقلب، حيث كانت حركة عين الفعل كسرة ثم أصبحت فتحة.

ومنها أيضًا ما ينجم عن دخول ما يسمى بالسوابق واللواحق، والتي منها حرف المضارعة الذي لا تعتبره الدراسات اللغوية من أحرف الزيادة، وكذلك المحدثون لم يتجاوزوا القدماء في النظر إليه على أنه صوت ليس من أحرف الزيادة، وسواء اعتبر من أحرف الزيادة أو لا فإن دخوله على الفعل يؤدي إلى تغيرات صوتية ومقطعية وصرفية في بنية الكلمة، ومثال ذلك: (قال – يقُولُ) حيث كانت حركة فاء الفعل فتحة، ثم تحولت إلى ضمة، كما أن الواو ردّت إلى أصلها، ومن ذلك أيضًا (وَعَدَ - يَعِدُ) حيث أدت زيادة حرف المضارعة إلى حذف الواو، كما أبدلت فتحة عين الفعل كسرة في المضارع (حسين، 2009، ص 71).

ثالثًا: خصائص التغير الصوتي

يتميز التغير الصوتي بمجموعة من الخصائص أهمها:

- السير والتغير ببطء بمعنى أنه لا يحدث فجأة، بل لكل تغير أسبابه.
- لا دخل للإنسان فيه بل يحدث تلقائيًا، ولكن بعض التغيرات الصوتية لها قواعد وقوانين سماعية كالقلب المكاني: وهو ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانيهما بأن يحل أحدهما محل الآخر ك: (يئسَ، أيس) و(جبذ، جذب).
- التغير الصوتي غير فردي، أي إنه يصدر من الفرد ثم يعمم على المجموعة، حيث تقوم هذه المجموعة بعملية التقليد، وينشأ التغير في بيئة معينة بمعنى أنه يرتبط بمكان محدد وزمن معين (الشايب، 2004، ص 34).

رابعًا: أنماط التغيرات الصوتية

تعددت أنماط التغيرات الصوتية عند القدماء والمحدثين على النحو الآتي:

أولًا: الإبدال

يعد الإبدال من التغيرات الصوتية في اللغة، وهو تغيير حرف بحرف، حيث يُزال المبدل منه، ويوضع المبدل مكانه، وهو يشبه الإعلال من حيث إن كلًّا منهما تغيير في الموضع، لكن الإعلال خاص بأحرف العلة، والإبدال خاص بالأحرف الصحيحة (حسين، 2009، ص 48).

أقسام الإبدال: ينقسم الإبدال إلى نوعين، هما (حسين، 2009، ص 53-55):

الأول: إبدال صامت بصامت: وذلك عند تجاور حرفين أحدهما مفخم، والآخر مرقق، فيحدث ما يسمى (المماثلة بالتفخيم)، فينقلب الصوت المرقق إلى مثيله المفخم، وهناك أحرف صامتة لا خلاف بينها إلا في التفخيم والترقيق، وهي:

- **الضاد والدال:** فصوت الضاد مفخم، وإذا رقق يصبح دالًا، والعكس صحيح، ومن ذلك (بيض بالتفخيم، بيد بالترقيق).

- **الصاد والسين:** فالصاد صوت مفخم، وإذا رقق يتحول إلى سين، والعكس صحيح، ومن ذلك (صطع بالتفخيم، سطع بالترقيق).
- **التاء والطاء:** فالتاء صوت مرقق، والطاء صوت مفخم، وبتفخيم التاء تنقلب إلى طاء، وترقيق صوت الطاء يحوله إلى تاء، ومن ذلك (انتظر- انطظر).
- **الزاي والظاء:** فالزاي صوت مرقق، وإذا فخم يصبح ظاء، وكذلك الظاء إذا رقق يصبح زايًا.

الثاني: إبدال صائت بصامت: ويكون ذلك عند إبدال فاء (افتعل) تاء إذا كانت الفاء واوًا أو ياء، وذلك نحو (اوتصل) التي تصبح (اتصل)، وكذلك (اتّعد) من (اوتَعَد)حيث أبدلت الواو تاء بسبب قانون المماثلة: وهو تقارب بين أصوات بينها بعض المخالفات نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاور، مما يؤدي إلى أن تُغيّر بعض الأصوات مخارجها وصفاتها؛ لتتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج كقولهم: ("ودٌّ" وأصله "وَتِدٌ") (سيبويه، 1988: 482/4) الذي أدى إلى الإدغام.

ثانيًا: الإعلال

هو قلب حرف علة إلى حرف علة آخر أو حذفه أو تسكينه أو نقله، وبذلك فهو ينقسم إلى أربعة أنواع على النحو الآتي (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148):

الأول: الإعلال بالقلب: ويظهر ذلك في قلب حرف العلة، والمعروف أن حرف الألف لا يكون أصلًا في الأسماء المتمكنة والأفعال، فهي إمَّا أن تكون منقلبة عن ياء أو واو، كما أنها لا تقع أولًا، وإنما تقع حشوًا أو طرفًا، وإن كان معها حرفان في الكلمة فلا نحكم عليها بأنها زائدة، وإنما نحكم عليها بأنها منقلبة عن واو أو ياء، ولهذا يمكننا التسلسل في ظاهرة القلب في أحرف المد على النحو الآتي:

- **قلب الواو والياء ألفًا:** تقلب الواو والياء ألفًا إذا تحركتا، وكان الحرف الذي قبلهما مفتوحًا نحو: (قال من قَوَلَ، رَمَى من رَمَيَ).

ومن أمثلة قلب الواو ألفًا: قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الرعد: (5)]، فأبدلت الواو ألفًا في (النار)، وكان الأصل: النور، وكذلك **قوله تعالى:** ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: (21)] فقد قلبت الواو في يخافون ألفا وكان الأصل: يخوفون.

وعند سيبويه الألف تكون بدلًا من الياء والواو إذا كانتا لامين في (رَمَى، غَزَا) ونحوهما، وإذا كانتا عينين في (قال، باع، والْعابِ وَالْمَال) ونحو ذلك، وإذا كانت الواو فاء في يَاجَلُ ونحوه (سيبويه، 1988: 4/ 238).

- **قلب الواو ياءً:** إذا كانت ساكنة أو متطرفة بعد حرف مكسور، نحو: (رضي من رضو)، (قوي من قَوِوَ)، والياء تبدل مكان الواو فاءً وعينًا نحو: (قيل، ميزان)، ومن ذلك **قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [الرعد: 25]، فميثاقه أصلها موثاقه: قلبت الواو ياء.
- **قلب الياء واوًا:** إذا كانت ساكنة وقبلها حرف مضموم، وذلك نحو: (يُوْقِن من يُيْقِن)، (يُوْسِر من يُيْسِر) وهذا ما يسمى الإعلال بالقلب (سيبويه، 1988: 241/4).

الثاني: الإعلال بالحذف: يتم في أحرف العلة الطويلة كالآتي:

1- الأفعال

أ- الأجوف: بحذف حرف العلة إذا كان ممدودًا، وبعده حرف ساكن، وذلك نحو: (خَفْ) أصلها (خَافْ)، (قُلْ) أصلها (قُوْلْ)، (سِرْ) أصلها (سِيْرْ)، ومن ذلك **قوله تعالى:** ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرعد: (16)].

ب- المثال: بحذف حرف العلة من الفعل المثال في الأمر والمضارع المبني للمعلوم على النحو الآتي:

الأمر: نحو: (عِدْ) من (وَعَدَ)، (صِلْ) من (وَصَلَ)، وقد جاء الحذف هنا للاختصار.

المضارع المبني للمعلوم: نحو (يَعِدُ) من (يَوْعِدُ)، (يَصلْ) من (يَوْصِلُ)، (يَسعْ) من (يَوْسِعُ)، والحذف هنا من أجل سهولة للفظ وتوفيرًا للجهد والزمن.

ج- الناقص: بحذف الألف في الماضي إذا اتصل بتاء التأنيث نحو: (مَضَتْ، بَغَتْ، دَعَتْ)، وسبب الحذف التقاء الساكنين.

2- الأسماء المنتهية بحرف علة

أ- حذف ياء الاسم المنقوص بسبب التنوين: نحو (وافٍ/ كافٍ/ قاضٍ/.....)، وذلك لأن الياء ساكنة، والتنوين نون ساكنة، فحذفت الياء.

ب- حذف ياء الاسم المنقوص عند جمعه جمع مذكر سالما: نحو (القاضي، القاضون، الجاني، الجانون)، وذلك بسبب تجاور الياء الساكنة مع الواو الساكنة، ومن ذلك **قوله تعالى:** ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: (35)]، فالمتقون من المتقي؛ فحذفت الياء عند جمع الاسم المنقوص جمع مذكر سالما.

ج- حذف ألف الاسم المقصور عند جمعه جمع مذكر سالما: وذلك عندما تكون ألفه رابعة فما فوق، وذلك نحو (مصطفى ومصطفون، مُرتَضَى ومرتَضون).

الثالث: الإعلال بالتسكين أو بحذف حرف العلل القصيرة:

إذا انتهت الكلمة بواو أو ياء، وكان الحرف الذي قبلهما مضمومًا أو مكسورًا في حالتي الرفع والكسر، فإن حرفي العلة يُسكنان، ومثل ذلك (يدعو القاضي إلى الصلح)، فيدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والأصل (يدعوُ)، وفي هذه الحالة تكون الواو مضمومة، وهناك صعوبة في أن تعتري الضمة الواو، فتسكن الواو، ومثله كلمة (القاضي) تنتهي بالياء التي قبلها حرف مضموم، وهي في حالة الرفع، فتسكن، وأيضًا الفعل (يمشي): فعل مضارع في حالة الرفع قبل يائه كسرة، فيحدث إعلال بتسكين الياء.

فحذف الضمة: كقولهم: حكم القاضي بالعدل، فالقاضي: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغيير، وكذلك الأمر في الفعل (يَدْعوْ) أصله (يَدْعُوُ): فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغيير، ونظرًا لصعوبة نطق الحركة تم حذفها لتسهيل النطق.

أمَّا حذف الكسرة: فنحو قولهم: قدمت الشكوى إلى القاضي؛ فالقاضي: اسم مجرور بكسرة محذوفة لتسهيل النطق، ومن الواضح أن حرفي العلة (الواو والياء) يسكنان إذا كان قبلهما حرف مضموم أو مكسور.

ومن هذا النوع أيضًا ما يقع في نطاق الجملة، ومن ذلك حذف الضمة عندما يأتي بعد الفعل المضارع المجزوم صوت متحرك نحو: (لم يكتبْ الطالبُ وظيفته)، فالفعل المضارع كان على صيغة (يكتبُ) قبل دخول العامل (لم)، ثم حذفت الضمة بعد دخوله؛ لأن نطق الفعل في هذه الحالة مع وجود الضمة أصعب من نطقه دونها.

الرابع: الإعلال بالنقل

وهو نقل الحركة إلى صوت صامت ساكن أي: نقل حركة المعتل للساكن الصحيح قبله مع بقاء المعتل إن جانس الحركة (الحملاوي، 2010، ص 122)، وذلك نحو (أَعْوُذُ) التي أصلها (أَعْوُذُ)، حيث نقلت حركة الواو إلى العين لصعوبة نطق الضمة مع الواو، ويكون الإعلال بالنقل في المصادر معتلة العين التي على وزن (إفْعَال) أو (اسْتفعال) نحو: (أقَامَ إقامة)، (استقام استقامة)، (أخاف إخافة استخافة)، والأصل في (إقامة، وإخافة): (إقوامة، وإخوافة)، فنقلت حركة العين، وهي الفتحة، إلى الساكن قبلها؛ لذا قلبت الواو ألفًا، فالتقى ساكنان: عين الكلمة والألف، فحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148).

ثالثًا: الإدغام

هو تقريب صوت من صوت، بحيث لا يكون إلا في مثلين متقاربين؛ ولذا سُمي التشابه أو التماثل (برجشتراسر، 1994، ص 29)، وهو عند سيبويه "تقريب حرف من حرف بهدف السهولة والخفة، وذلك لأن الإنسان يضع لسانه لهما -أي الحرفان المدغمان- موضعًا واحدًا لا يزول عنه" (سيبويه، 1988: 437/4)،

ورأى أن الهدف من الإدغام توفير الجهد والزمن خلال النطق؛ لأن اللسان لا يرتفع إلا مرة واحدة، في حين أننا إذا أردنا نطق الصوتين المدغمين دون إدغام؛ فإنه سيرتفع مرتين، وبذلك نحتاج إلى جهد عضلي أكبر ووقت أطول.

وينقسم الإدغام إلى نوعين، هما:

الأول: الإدغام في كلمة واحدة، وهذا كثير في اللغة.

الثاني: الإدغام بين حرفين متماثلين متجاورين من كلمتين متجاورتين بشرط أن تنتهي الكلمة الأولى بصوت ساكن، وتبدأ الكلمة الثانية بصوت مماثل متحرك، فيرتفع اللسان رفعة واحدة، وبذلك يتم توفير الوقت والجهد العضلي كقولهم: (لم يُكَاتِبْ بَاسِمٌ أحدًا من رفاقه)، حيث (يُكاتب، وباسم) كلمتان حدث بين حرفي الباء فيهما إدغام (حسين، 2009، ص 61).

رابعًا: الإمالة

هي حركة بين حركتين، وإليه ذهب ابن جني في قوله: "أمَّا في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث، وهي الضمة والكسرة والفتحة، ومحصولها على الحقيقة ست، وذلك لأن بين كل حركتين حركة، فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الألف الممالة؛ نحو: فتحة عين (عالِم، وكاف كاتب، فهذه حركة بين الضمة والكسرة؛ كما أن الألف التي بعدها بين الألف والياء، والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التفخيم؛ نحو: فتحة لام الصلاة والزكاة" (ابن جني، د. ت: 123/3).

ومن الأمثلة التطبيقية على التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة:

كلمة "عنوان" إذ تنطق في بعض اللهجات "علوان"، وكلمة "لعل" فيها لغات كثيرة مشهورة منها "لعن"، وهي أثر من آثار قانون المخالفة، وهي دليل على أنه لا يشترط أن يكون الصوتان متجاورين (عبد التواب، 1997، ص 62).

ومن التغييرات التاريخية لصوت الجيم، انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة؛ إذ ينطق كالدال في صعيد مصر.

يقول الدكتور رمضان عبد التواب:" فترى أهالي مدينة "جرجا" مثلا يسمون مدينتهم:" دردا" كما يقولون: "دَمَل"، و"داموسة" في: "جمل" و"جاموسة" وغير ذلك" (عبد التواب، 1997، ص 25- حجازي، 1987م،ص198- وحسان، 1985م، ص156).

وينطق صوت الجيم في بعض اللهجات المحلية في شرق وغرب الجزيرة العربية ياءً، فتسمع مثلاً: "مسيد"، و"يديد" و"عايز"، و"رياييل" في: "مسجد" و"جديد" و"عاجز" و"رجاجيل" وغير ذلك (العديني، 2019م، ص 115، والرحيلي، 2019م، ص 129).

وتتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها، فتقلب إلى صوت من مخرج الباء وهو الميم، إذ هو شفوي كالباء، وهذا هو ما سماه علماء القراءات بالإقلاب، وفي العربية المعاصرة يقول عوام الناس "مَمْبر" في "مِنْبر"، إلى جانب التأثر في حركة الميم (عبد التواب، 1997، ص 47).

وتميل الراء إلى تفخيم الأصوات المجاورة لها، ومن هذا الأثر كلمة "طور" في "تور"، وهما من الكلمة "ثوْر"، كما في إطلاق كلمة "الضرب" على "الدرب"، بمعنى الطريق المسدود.

وينطق عامة الناس الفعل المضارع "يسحف" بدلًا من" يزحف"، فقد تأثرت الزاي في هذه الكلمة، وهي صوت مجهور بالحاء التالية لها والتي هي صوت مهموس، فتقلب الزاي إلى نظيرها المهموس وهو السين(عبد التواب، 1997، ص 47).

وفي العربية المعاصرة في المضارع من (تفعل- تفاعل) تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كانت صوتًا من أصوات الصفير أو الأسنان، ثم قيست على ذلك صيغة الفعل الماضي مثل: يتَذَكر- يتْذكر- يذّكّر- تذكّر، وهذا يبدو واضحًا في لهجات الخطاب في العامية المصرية، حيث يقولون: فلان اصّدعت دماغه، واسّرّع في كلامه، واطّوّع في الجيش، ولا يبقى أثر للصيغة القديمة، بل تسود صيغ: اتفعّل واتفاعل في اللهجة المصرية حتى لو لم يكن في الأصل صوت من أصوات الصفير أو الأصوات الأسنانية كقولهم: اتفرج- اتهدل- اترازل عليه، وغير ذلك(عبد التواب، 1997، ص 39-40).

وقد يقع التأثير بين الحركات والصوامت، فتقع المماثلة بتأثير الحركة على الصامت، ومن هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكسرة الخالصة، والكسرة الممالة ونحوهما على أصوات أقصى الحنك، كالقاف والجيم والكاف ونحوها؛ إذ يؤدي هذا التأثر إلى نوع من التوافق والانسجام بين هذه الصوامت الخلفية والحركات الأمامية بأن تقلب هذه الصوامت الخلفية إلى صوامت من مقدمة الفم، ويغلب على هذه الأصوات الجديدة أن تكون من الأصوات المزدوجة، أي التي تجمع بين الشدة والرخاوة.

فالقاف مثلًا تتأثر في نطق أهل مدينة الرياض القدامى بالكسرة التالية لها، فتقلب صوتًا مزدوجًا من مقدمة الفم، مكونًا من الدال والزاي(dz)، في مثل "دْزِبْلة" في "قِبْلة"، وكذلك "دْزِليب" في "قِلِيب" بمعنى "البئر" (عبد التواب، 1997، ص 51).

ومن مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة، والأصوات الأسنانية في العربية هي الذال والثاء والظاء، وهي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان، أما الذال فقد حل محلها الدال في مثل:"دهب" بدلًا من" ذهب"، أو الزاي في مثل: "زَكْر" بدلًا من "ذِكْر"، و"زُل" بدلًا من "ذُل"، وأما الثاء فقد حل محلها التاء في كلمة:"تْوب" بدلًا من "ثوْب"، أو السين في مثل:"سابت" بدلًا

من "ثابت"، وأما الظاء فقد حل محلها الضاد في مثل:" ضلّ" بدلًا من "ظلّ"، أو الزاي المفخمة في مثل: "زُهْر" بدلًا من " "ظهر" (عبد التواب، 1997، ص 84).

وهكذا فإن مخرج هذه الأصوات قد عاد إلى الخلف، مع احتفاظها بصفة الرخاوة تارة، أو تحولها إلى صفة الشدة تارة أخرى.

ويرى إبراهيم أنيس أن الذال والثاء والظاء أصبحت في لغة الكلام أصواتًا شديدة، هي: الدال والتاء والضاد، وهذا ما جعله يذهب في تعليله لضياع هذه الأصوات الثلاثة من الكلام إلى أن الأصوات الشديدة أسهل من الأصوات الرخوة في النطق (أنيس، د.ت، ص 49-50).

ولا يخفى ما طرأ على صوت القاف من تطور في البلدان العربية في العربية المعاصرة، وهو كثير في كلام أهل مصر والشام، حيث يحولون القاف إلى (همزة).

المبحث الثاني: التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة.

لسنا هنا بصدد الحديث عن العوامل التي تؤدي إلى التطور الدلالي، فللتطور الدلالي عوامل مختلفة تؤدي إليه، ومظاهر معينة يسلكها، منها القياس، وسوء الفهم، وكثرة دوران الكلمة في الحديث، والابتذال الذي يصيب الألفاظ، وغير ذلك الكثير، وهي مبسوطة في كتب علم اللغة (أنيس، 1985، ص152-160- وعبد التواب، 1997، ص 189-195).

ولا يعنينا أيضًا تفصيل القول عن مظاهر التطور الدلالي من تخصيص وتعميم وتضييق للدلالة، أو تغيير مجال استعمال الكلمة، ولكن أهم من هذا وذاك أن نسوق أمثلة لبعض المفردات التي تطورت دلالاتها، ومحاولة البحث عن سبب التطور، وإظهار أثر الأصوات في التطور الدلالي للمفردات في العربية المعاصرة.

فقد تتغير مدلولات المفردات؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، فكلمة (الريشة) -مثلا- تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تصنع من ريش الطيور، ولكن مدلولها الأصلي قد تغير في العربية المعاصرة تبعًا لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة، فأصبحت تطلق على قطعة المعدن، وكذلك كلمة (القطار) كانت تطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في السفر، ولكن مدلولها الأصلي تغير الآن تبعًا لتطور وسائل المواصلات، فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية، و"البريد" كان يطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل، ثم تغير الآن مدلوله تبعًا لتطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحاضر (وافي، د.ت، ص 324).

وما سمي الخاتم بهذا الاسم إلا لأنه كان ينقش عليه اسم صاحبه، ويستخدم في ختم الرسائل والوثائق والصكوك، غير أنه فقد هذه الوظيفة بعد ذلك، ولم يبق له إلا الاسم وتغيرت بذلك دلالته.(عبد التواب، 1997، ص 191).

وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، مثل ما حدث مع كلمة (عتيد) التي تطورت دلالاتها في أذهان الناس إلى معنى(عتيق)، أو (عنيد)، بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين.

يقول رمضان عبد التواب: "وخذ مثلا كلمة: "عتيد" فإنك إذا ذكرتها أمام من لا يعرف معناها الأصلي، وهو: "حاضر، معد، مهيأ"، فهو لا شك سيقيسها على كلمة: "عنيد" إن كانت من حصيلته اللغوية، فيعطيها نفس معناها، وهو: "جبار" أو "قوي مثلا"، أو يقيسها على كلمة: "عتيق" إن برزت له وقتئذ من بين خبراته اللغوية السابقة، فيعطيها نفس معناها، وهو: "قديم" أو "موغل في القدم" (عبد التواب، 1995، ص 19).

ومن المفيد أن نشير إلى أن تطور أصوات الكلمة يعد من العوامل التي تؤثر في التطور الدلالي لها، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحيانًا السبيل إلى تغيره. وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها، على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها ويبعدها عنهما، وهذا يجعل معناها عرضة للتغير والانحراف(وافي، د.ت، ص 322).

ومثال ذلك كلمة (كماش) الفارسية، وهي بمعنى نسيج من قطن خشن، قد تطورت فيها الكاف وأصبحت قافًا، فشابهت الكلمة العربية(قماش) وهي بمعنى أراذل الناس(ابن منظور، 1414: 338/6)، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء، ومتاع البيت، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة في العربية المعاصرة وهي الدلالة على المنسوجات. (إبراهيم، 2002، ص 404).

وقد يكون التطور في المفردات أثرا من آثار الابتذال الذي يصيبها لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية، ومثال ذلك كلمة (الحاجب) التي كانت تعني رئيس الوزارة في الدولة الأندلسية، ثم صارت تطلق على الموظف الذي ينادي على القضايا بالمحكمة حال النطق بالأحكام.

يقول فندريس: "الانحدار الذي يصيب الكلمات "يعكس بطريقة ملموسة إما الاحتقار الذي تكنه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض، وإما البغض المتبادل بين الأوطان والأجناس، وإما التعصب الأعمى من جانب الجماهير، وإما عدم احترام المتعصبين لآراء غيرهم، فالناس يتباغضون ويتناحرون ويتبادلون الاحتقار ويتنابزون بالألقاب، واللغة حارس أمين على آثار هذه الحماقات المستمرة، فالكلمات BRIGAND "قاطع طريق" وRIBAUD "إباحي" وASSASSIN "قاتل" وGRIVOIS "خليع" التي كانت تطلق في أول أمرها على

بعض الكتائب العسكرية تدين بمعناها الحالي إلى غلظة الأخلاق الحربية واستهتارها" (فندريس، 1950، ص 266).

وتعكس مظاهر التطور الدلالي المختلفة في العربية المعاصرة ما قد يحدث للمفردات مثل إطلاق كلمة الورد على كل زهر، وإطلاق كلمة البأس على كل شدة، وهي في الأصل بمعنى الحرب، وإطلاق البحر على النهر والبحر.

يقول علي عبد الواحد وافي: " وكثرة استخدام الخاص في معانٍ عامة عن طريق التوسع، تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم، فمن ذلك مثلًا في اللغة العربية: البأس والورد والرائد والنجعة والحوة... وهلم جرا: فالبأس في الأصل الحرب، ثم كثر استخدامه في كل شدة، فاكتسب من هذا الاستخدام عموم معناه" (وافي، د.ت، ص 320).

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج

يمكن إجمال أبرز نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

1. يؤكد البحث على أن عناصر اللغة ليست سواء في سرعة قبول التطور؛ إذ إن هناك فرقًا في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات.

2. حصر البحث أنواع التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة في التغيرات التاريخية، والتغيرات التركيبية، فالتغيرات التاريخية: هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتًا آخر، أما التغيرات التركيبية: فهي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط بعضها ببعض في كلمة واحدة، وهي بذلك مشروطة بتجميع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية، والتي تخضع لقانون المماثلة وقانون المخالفة.

3. يرى البحث أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر، بعيد عنه في المخرج، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلًا إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس.

4. أشار البحث إلى أنه عند إرادة دراسة التغيرات الصوتية في الكلمة لا بد من دراسة التصريف والاشتقاق، وذلك لأن الكلمة هي لفظة مفردة سواء كانت اسمًا أم فعلًا، وإذا لم نتعامل معها بأشكالها المختلفة التي تكون عليها فلن نتوصل إلى ما نبتغيه من دراسة التغيرات.

5. يقع التأثير بين الحركات والصوامت، فتقع المماثلة بتأثير الحركة على الصامت، ومن هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكسرة الخالصة، والكسرة الممالة ونحوهما على أصوات أقصى الحنك، كالقاف والجيم والكاف ونحوها؛ إذ يؤدي هذا التأثر إلى نوع من التوافق والانسجام بين هذه الصوامت الخلفية والحركات

الأمامية بأن تقلب هذه الصوامت الخلفية إلى صوامت من مقدمة الفم، ويغلب على هذه الأصوات الجديدة أن تكون من الأصوات المزدوجة، أي التي تجمع بين الشدة والرخاوة.

6. من مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة، وهي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان.

7. يرى البحث أن مدلولات المفردات قد تتطور ؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، أو تطور أصوات الكلمة، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحيانًا السبيل إلى تغيره، وقد يكون التطور في المفردات أثرا من آثار الابتذال الذي يصيبها لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية.

ثانيًا: التوصيات: يوصي البحث بالتوصيات الآتية:

- الإفادة من الحاسوب في عمل برامج ترصد التغيرات اللغوية المختلفة.
- الحرص الشديد على نوعية التغيرات التي تطرأ على اللغة العربية نتيجة الاختلاط باللغات الأخرى.
- تتبع الدلالات المختلفة للمفردات العربية المعاصرة من خلال المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

المراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، رجب عبد الجواد، (2002م)، *المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث* (ط.1). دار الآفاق العربية.

برجشتراسر. (1994). *التطور النحوي للغة العربية* (ط.2). مكتبة الخانجي.

الزبيدي، محمد بن حسن. (1964). *لحن العوام* (ط.1). المطبعة الكمالية.

سيبويه. (1988). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق ط.3)، مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين. (1998). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* (فؤاد علي منصور، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

الشايب، فوزي. (2004). *أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة* (ط.1). عالم الكتب الحديث.

ابن جني. (د.ت). *الخصائص* (محمد علي النجار، تحقيق ط.2)، دار الهدى للطباعة والنشر.

حجازي، محمود فهمي. (1987). *مدخل إلى علم اللغة*، دار الثقافة.

حسان، تمام. (1985)، *اللغة العربية معناها ومبناها*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسين، صلاح الدين سعيد. (2009). *التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: المقطع- الكلمة- الجملة* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سورية.

الحملاوي، أحمد. (2010). *شذا العرف في فن الصرف* (عادل عبد المنعم أبو العباس، تحقيق ط.2)، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.

الخولي، محمد علي. (2000). *مدخل إلى علم اللغة*، دار الفلاح.

الفراء، يحيى بن زياد. (د.ت) *معاني القرآن* (أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي تحقيق ط.1)، دار المصرية للتأليف والترجمة.

الرحيلي، محمد عوض. (2019). *التباين اللغوي في صوتي /ق/ و /ك/ في لهجة قبيلة حرب في المدينة المنورة* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة إسيكس.

عبد التواب، رمضان. (1997). *التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*، مكتبة الخانجي.

عبد التواب، رمضان. (1995). *بحوث ومقالات في اللغة* (ط.3). مكتبة الخانجي.

عوض، سامي، وحسين، صلاح. (2009). التغيرات الصوتية وقوانينها: المفهوم والمصطلح، *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، 31*(1)، 131-148.

عمر، أحمد محمد. (1982). *علم الدلالة*، دار العروبة.

العديني، هند خليفه. (2019). *التباين اللغوي والاجتماعي في صوتي /ج/ و /ا:/ في لهجة قبيلة الدواسر في الدمام* (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة إسيكس، بريطانيا.

ابن جني، عثمان. (2000). *سر صناعة الإعراب* (ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن جني، عثمان. (1998). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (محمد عبد القادر عطا، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

فندريس. (1950). *اللغة* (عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تعريب)، مكتبة الأنجلو المصرية.

ماريوباي. (1998). *أسس علم اللغة* (أحمد مختار عمر، ترجمة ط.8)، عالم الكتب.

مجمع اللغة العربية. (1961). *المعجم الوسيط*، (عبد السلام هارون، تحقيق)، مطبعة الشروق الدولية.

ابن مكي الصقلي. (1990). *تثقيف اللسان وتلقيح الجنان*، دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

ابن هشام. (1966). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (محمد محي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5)، دار إحياء التراث العربي.

وافي، علي عبد الواحد، (د.ت)، *علم اللغة* (ط.1)، دار نهضة مصر.

References

al-Qur'ān al-Karīm.

Ibrāhīm, Rajab ʿAbd al-Jawwād, (2002M), *al-Muʿjam al-ʿArabī li-asmāʾ al-Malābis « fī ḍawʾ al-maʿājim wa-al-nuṣūṣ al-muwaththaqah min al-Jāhilīyah ḥattá al-ʿaṣr al-ḥadīth* (1st ed.). Dār al-Āfāq al-ʿArabīyah, (in Arabic).

Bergsträsser. (1994). *al-taṭawwur al-Naḥwī lil-lughah al-ʿArabīyah* (2nd ed.). Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

al-Zubaydī, Muḥammad ibn Ḥasan. (1964). *Laḥn al-ʿAwwām* (1st ed.). al-Maṭbaʿah al-Kamālīyah, (in Arabic).

Sībawayh. (1988). *al-Kitāb* (ʿAbd al-Salām Hārūn, taḥqīq 3rd ed.), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1998). *al-Muz'hir fī ʿulūm al-lughah wa-anwāʿhā* (Fu'ād ʿAlī Manṣūr, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

al-Shāyib, Fawzī. (2004). *Athar al-qawānīn al-ṣawtīyah fi binā' al-Kalimah* (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).

Ibn Jinnī. (N. D). *al-Khaṣā'iṣ* (Muḥammad ʿAlī al-Najjār, taḥqīq 2nd ed.), Dār al-Hudá lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr, (in Arabic).

Ḥijāzī, Maḥmūd Fahmī. (1987). *madkhal ilá ʿilm al-lughah*, Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).

Ḥassān, Tammām. (1985), *al-lughah al-ʿArabīyah maʿnāhā wmbnāhā*, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, (in Arabic).

Ḥusayn, Ṣalāḥ al-Dīn Saʿīd. (2009). *al-taghayyurāt al-ṣawtīyah fi al-tarkīb al-lughawī al-ʿArabī : almqṭ'-alklmt-al-jumlah* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kullīyat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insānīyah, Jāmiʿat Tishrīn, Sūrīyah, (in Arabic).

al-Ḥamalāwī, Aḥmad. (2010). *Shadhā al-ʿurf fī Fann al-ṣarf* (ʿĀdil ʿAbd al-Munʿim Abū al-ʿAbbās, taḥqīq 2nd ed.), Maktabat Ibn Sīnā lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).

al-Khūlī, Muḥammad ʿAlī. (2000). *madkhal ilá ʿilm al-lughah*, Dār al-Falāḥ, (in Arabic).

al-Farrā', Yaḥyá ibn Ziyād. (N. D). *maʿānī al-Qur'ān* (Aḥmad Yūsuf alnjāty, wa-Muḥammad ʿAlī al-Najjār, wa-ʿAbd al-Fattāḥ Ismāʿīl al-Shalabī taḥqīq 1st ed.), Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).

al-Ruḥaylī, Muḥammad ʿAwaḍ. (2019). *al-tabāyun al-lughawī fī ṣawtī / Q / wa / K / fī lahjat Qabīlat Ḥarb fī al-Madīnah al-Munawwarah* (uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah). Jāmiʿat isyks, (in Arabic).

ʿAbd al-Tawwāb, Ramaḍān. (1997). *al-taṭawwur al-lughawī maẓāhiruhu wa-ʿilalihi wa-qawānīnuhu*, Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

ʿAbd al-Tawwāb, Ramaḍān. (1995). *Buḥūth wa-maqālāt fī al-lughah* (3rd ed.). Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

ʿAwaḍ, Sāmī, wa-Ḥusayn, Ṣalāḥ. (2009). al-taghayyurāt al-ṣawtīyah wa-qawānīnihā : al-mafhūm wa-al-muṣṭalaḥ, *Majallat Jāmiʿat Tishrīn lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-ʿIlmīyah, Silsilat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insānīyah, 31* (1), 131-148, (in Arabic).

ʿUmar, Aḥmad Muḥammad. (1982). *ʿilm al-dalālah*, Dār al-ʿUrūbah, (in Arabic).

al-ʿAdīnī, Hind Khalīfah. (2019). *al-tabāyun al-lughawī wa-al-ijtimāʿī fī ṣawtī / J / wa / A : / fī lahjat Qabīlat al-Dawāsir fī al-Dammām* (uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah), Jāmiʿat isyks, Barīṭāniyā, (in Arabic).

Ibn Jinnī, ʿUthmān. (2000). *Sirr ṣināʿat al-iʿrāb* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Ibn Jinnī, ʿUthmān. (1998). *al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh al-qirā'āt wa-al-īḍāḥ ʿanhā* (Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Fndrys. (1950). *al-lughah* (ʿAbd al-Ḥamīd al-Dawākhilī, wa-Muḥammad al-Qaṣṣāṣ, taʿrīb), Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, (in Arabic).

Mārywbāy. (1998). *Usus ʿilm al-lughah* (Aḥmad Mukhtār ʿUmar, tarjamat 8th ed.), ʿĀlam al-Kutub, (in Arabic).

Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah. (1961). *al-Muʿjam al-Wasīṭ* (ʿAbd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Maṭbaʿat al-Shurūq al-Dawlīyah, (in Arabic).

Ibn Makkī al-Ṣiqillī. (1990). *Tathqīf al-lisān wtlqyḥ al-Jinān*, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-ʿArab* (Ṭ. 3). Dār Ṣādir, (in Arabic).

Ibn Hishām. (1966). *Awḍaḥ al-masālik ilá Alfīyat Ibn Mālik* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, taḥqīq 5th ed.), Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, (in Arabic).

Wāfī, ʿAlī ʿAbd al-Wāḥid, (N. D), *ʿilm al-lughah* (1st ed.), Dār Nahḍat Miṣr, (in Arabic).